الإمام المُفسِّر
شهاب الدين أحمد بن إسماعيل الكُوْراني
(المتوفى:٨٩٣هـ)

الباحث/ عبدالباسط محمد غالب

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، الذي أنزل على رسوله الكتاب المبين، هدى وموعظة للمتقين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، الذي بعثه الله رحمة للعالمين بالهدى ودين الحق، ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، وعلى أصحابه وأتباعه أعلام الدجى، والنجوم الزهر الذين تلألؤا في سمائنا، وحملوا راية الإسلام، وجاهدوا في الله حقَّ جهاده، ولا يزالون، وعلى من سار مسارهم، وسلك مسلكهم، وتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

فهذه نبذة يسيرة عن عَلَم من أعلام المسلمين، وأحد المؤلفين المتميزين، نشأ في القرن التاسع الهجري، فعلى الرغم من تعدد مؤلفاته وتنوع مجالاتها، إلا أنه لم ينل حقّه من الشُّهرَة والصّيت والدراسة كما نال ذلك غيره من العلماء، إنه الامام أحمد بن إسماعيل الكُوراني المتوفى سنة: ٨٩٣هـ.

وسأحاول في هذه البحث المتواضع أن أقدم نبذة شاملة مختصرة عن الإمام الكوراني، وأهم مؤلفاته، وعصره الذي عاش فيه.

وتتكون عناصر هذا البحث من أربعة مباحث:

المبحث الأول: اسمه، مولده، وفاته.

المبحث الثاني: نشأته، شيوخه، تلاميذه.

المبحث الثالث: حياته العلمية والعملية.

المبحث الرابع: عصره (الحالة السياسية – الحالة العلمية).

فالله أسأل التوفيق والسداد، وأن يكون ذلك خالصاً لوجهه الكريم، إنه ولي ذلك ومولاه.

المبحث الأول: اسمه، كنيته، مولده، وَصْفه، وفاته.

أولاً: اسمه.

هو الإمام العلامة أحمد بن إسماعيل بن عثمان بن أحمد بن رشيد بن إبراهيم(١)، شرف الدين، ثم دُعِيَ شهاب الدين(٢)، الشَّهْرُزُوْرِي(٣)، الهَمَدَانِي، التِّبريزيّ(٤)، الكُورَانِي(٥).

الحنفي ثم الشافعي، القاهري، ثم الرومي(٦).

---

(١) يُنظَر: الضوء اللآمع لأهل القرن التاسع (٢٤١/١-٢٤٣)، لـ. شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي (ت: ٩٠٢هـ)، دار الجيل – بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م، الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية (٥١)، لـ: عصام الدين طاشْكُبْري زَادَهْ (ت: ٩٦٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م، الطبقات السَّنِيَّة في تراجم الحنفية (٣٢٢/١)، لـ. تقي الدين بن عبدالقادر التميمي الدَّاري الغزي المِصري الحنفي (ت:١٠٠٥هـ)، تحقيق: د. عبدالفتاح محم الحلو، دار الرفاعي – القاهرة، ١٣٩٠هـ – ١٩٧٠م، طبقات المفسرين (٣٥٢)، لـ. أحمد بن محمد الأدنه وي (ت: ق: ١١هـ)، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم – السعودية، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ– ١٩٩٧م، البدر الطالع بمحاسن مَن بَعْد القرن السابع (٣٥/١)، لـ. محمد بن علي بن محمد الشوكاني (١١٧٣هـ – ١٢٥٠هـ)، تحقيق: محمد حسن حلَّاق، دار ابن كثير – دمشق، الطبعة الأولى: ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م، هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين (١٣٥/١) لـ. إسماعيل باشا البغدادي (ت: ١٣٩٩هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين (٩٧/١-٩٨)، لـ. خيرالدين الزِركْلي (ت:١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الخامسة عشر: ٢٠٠٢م، معجم المؤلفين تراجم مُصَنِّفي الكتب العربية (١٠٤/١)، لـ. عمر رضا كحالة (ت: ١٤٠٨هـ)، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م، معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر (٣٠/١)، لـ: عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة: ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٨ م.

– ومنهم من زاد في نسبه: يوسف قبل إسماعيل، كـ: السخاوي، والتميمي، والبغدادي.

(٢) هذه ألقاب علمية أُطلِقت عليه، يُنظَر: الضوء اللّامع للسخاوي (٢٤١/١)، البدر الطالع للشوكاني (٣٥)، معجم المؤلفين لـ: عمر رضا كحالة (١٠٤/١).

(٣) نِسْبَة إلى: شَهْرُزُور، بالفتح ثم السكون، وَرَاء مفتوحة، بعدها زاي، وواو ساكنة، وراء، وهي كورة واسعة في الجبال بين إربل وهمذان، وأهلها من الأكراد، يُنظَر: معجم البلدان (٣٧٥/٣)، لـ: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، دار صادر– بيروت، ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م، آثار البلاد وأخبار العباد (٣٩٧)، لـ: زكريا بن محمد بن محمود القزويني (ت: ٦٨٢هـ)، دار صادر – بيروت.

(٤) نسبة إلى: تِبْريز، بكسر أوله، وسكون ثانيه، وكسر الراء، وياء ساكنة، وزاي، وهي أشهر مدن أذربيجان، يُنظَر: الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة (١٥٢/١)، لـ: محمد بن موسى بن عثمان الحازمي الهمداني (ت: ٥٨٤هـ)، تحقيق: حمد بن محمد الجاسر، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٤١٥هـ، معجم البلدان للحموي (١٦/٢).

(٥) نسبة إلى: كُوْرَان، من قرى أَسْفَرَايِيْن، وأَسْفَرَايِيْن بلدة حصينة من نواحي نيسابور، يُنظَر: الأنساب (٤٩٢/١٠)، لـ: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت: ٥٦٢هـ)، تحقيق: د. عبدالفتاح محمد الحلو، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة الأولى: ١٤٠١هـ – ١٩٨١م، معجم البلدان للحموي (٤٨٩/٤).

وجاء في معجم المؤلفين (الكَوْرَاني)، يُنظَر: معجم المؤلفين لـ عمر رضا كحالة (١٠٤/١).

(٦) نزل القاهرة وتتلمذ بها، انتقل إلى بلاد الروم بعد القاهرة، ومَارَسَ التدريس فيها، ومات فيها أيضاً.

ثانياً: كنيته.

أبو العباس[١].

ثالثاً: مولده.

وُلِدَ بقرية: كُـوْرَان[٢]، في ١٣ ربيع أول ٨١٣هـ - ١٤١٠م[٣].

وقيل: في ٨٠٩هـ[٤].

وذكر البقاعي[٥] - وهو ممن عاصره - انَّه أخبره بأنه وُلِدَ في قرية: جَلوُلاء، من معاملة كوران[٦].

رابعاً: وَصْفه.

كان رجلاً طُوالاً، مَهيباً، كبير اللحية، منشغلاً بالعلم، أوقاته كلها مصروفة في التأليف، والفتوى، والتدريس، والعبادة، يختم القرآن في أكثر لياليه، يبتدئ فيه بصلاة العشاء، ويختمه عند طلوع الفجر[٧].

وكان قوالاً للحق، يخاطب السلطان والوزير باسمه، لا ينحني له، ولا يُقبّل يده، ولا يذهب إلى السلطان، إلا إذا دعاه السلطان نفسه، كثير النصيحة للسلطان، قوي الإقدام بها عليه[٨].

خامساً: وفاته.

كانت وفاته رحمه الله أواخر شهر رجب ٨٩٣هـ - ١٤٨٨م[٩].

ودُفن في مدرسته بالقسطنطينية[١٠].

---

(١) يُنظَر: كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون (١٤٨٦/٢) لـ مصطفى عبدالله المشهور بـ: حاجي عبدالله (ت: ١٠٦٧هـ) مكتبة المثنى - بغداد ١٩٤١.

(٢) يُنظَر: درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة (٢٥٩/١) لـ نور الدين احمد بن علي المقريزي (٧٦٦ - ٨٤٥هـ) (١٣٦٥ - ١٤٤٣م)، تحقيق: د. محمد الجليلي، دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م.

(٣) يُنظَر: نظم العِـقْـيَان في أعيان الأعيان (٣٨)، لـ: جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: فيليب حتي، المكتبة العلمية، بيروت - لبنان، البدر الطالع للشوكاني (٦٩)، الأعلام للزركلي (٩٧/١).

(٤) يُنظَر: درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة للمقريزي (٢٥٩/١).

(٥) البقاعي: إبراهيم بن عمر بن حسن الرُبَاط - بضم الراء وتخفيف الباء - بن علي بن أبي بكر البقاعي، أبو الحسن برهان الدين (٨٠٩ - ٨٨٥ ه) ، (١٤٠٦ - ١٤٨٠ م)، مؤرخ أديب، أصله من البقاع في سورية، وسكن دمشق ورحل إلى بيت المقدس والقاهرة، وتوفي بدمشق، من مؤلفاته: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، وعنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران، يُنظَر: الأعلام للزركلي (٥٧/١).

(٦) يُنظَر: عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران (٦٠/١) لـ إبراهيم بن حسن البقاعي (٨٠٩ - ٨٨٥هـ)، تحقيق د. حسن حبشي، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية - القاهر، الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

(٧) يُنظَر: الطبقات السنية في تراجم الحنفية للتميمي (٣٢٤/١).

(٨) يُنظَر: الطبقات السنية في تراجم الحنفية للتميمي (٣٢٥/١)، الشقائق النعمانية (٥١ - ٥٢).

(٩) يُنظَر: البدر الطالع للشوكاني (٧١)، معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (١٠٤/١).

(١٠) يُنظَر: الضوء اللامع للسخاوي (٢٤٣/١)، الشقائق النعمانية (٥٣).

المبحث الثاني: نشأته ورحلاته، شيوخه، تلاميذه.

أولاً: نشأته ورحلاته.

لم أقف – فيما اطلعت عليه من المراجع التي ترجمت للإمام الكوراني – من تحدث عن أسرته، أو عن تفاصيل بداية نشأته، وما ذُكِر في ذلك إلا الشيء اليسير: بأنه بدأ طلبه للعلم في مرحلة مبكرة من عمره، حيث حفظ القرآن واشتغل بفنون العلم في بلدته، ثم ارتحل إلى بعد ذلك إلى الموصل، وأخذ العلم عن جمع من علماء عصره.

وكانت أول رحلاته إلى جزيرة ابن عمر في الموصل، وفيها لازم الشيخ عبدالرحمن القزويني الحلالي، وتتلمذ على يديه، حيث أخذ عنه القراءات السبع، وحاشية التفتازاني على الكشاف، والفقه الشافعي، والنحو، وعلم البلاغة، وعلم العروض(١).

ثم انتقل إلى حصن كيفا – على نهر دجلة – فلازم الشيخ جلال الدين الحلواني، فدرس على يديه العربية، ثم قدم دمشق في حدود سنة: ٨٣٠هـ فلازم الشيخ العلاء البخاري، وأخذ عنه في المذهب الشافعي(٢).

بعدها انتقل بصحبة شيخه القزويني إلى بيت المقدس، وقرأ عليه فيها جزء من تفسير الكشاف للزمخشري، وكان ذلك بداية سنة: ٨٣٥هـ(٣).

ثم ارتحل إلى القاهرة سنة: ٨٣٥هـ، وفيها اكتملت شخصيته العلمية، فاشتهر بالفضيلة، وصَحِبَ الأكابر من الأمراء، فحَظِيَ عندهم، وبَعُدَ صِيتُه، وصار يُعَدُّ من الأعيان في القاهرة.

وكان فقيراً جداً، لكن ذلك لم يثنه عن مواصلة مجالسة العلماء(٤).

وفي القاهرة لازم الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني، وأخذ عنه في الحديث صحيح البخاري، وشرح الألفية للعراقي(٥).

---

(١) يُنظَر: البدر الطالع للشوكاني (٣٩).

(٢) يُنظَر: الضوء اللامع للسخاوي (٢٤١/١).

(٣) يُنظَر: البدر الطالع للشوكاني (٣٩).

(٤) يُنظَر: الضوء اللامع للسخاوي (٢٤١/١).

(٥) يُنظَر: الفوائد البهية في تراجم الحنفية (٤٩)، لـ أبي الحسنات محمد عبدالحي اللكنوي الهندي، تحقيق: السيد محمد بدر الدين أبو فراس النعساني، الطبعة الأولى: ١٣٢٤هـ، مطبعة السعادة مصر، الطبقات السنية في تراجم الحنفية للتميمي (٣٢٤/١)، البدر الطالع للشوكاني (٣٩).

وفي القاهرة أيضاً لازم الإمام شمس الدين الشرواني كثيراً، وأخذ عن الإمام القلقشندي في الفقه الشافعي.

ثم حضر المجالس العلمية الكبرى بحضرة السلطان، وناظَرَ، فذُكِرَ بالطلاقة والبلاغة والجرأة والبراعة.

وعمل بالتدريس في المدرسة البرقوقية للفقه الشافعي سنة: ٨٤١هـ، وكانت مدة إقامته بالقاهرة عشر سنين.

وحَدَثَت بينه وبين حميد الدين النعماني ملاسنة فتم نفيه إلى دمشق، ثم انتقل بعدها إلى بلاد الروم، فاجتمع بعلمائها وناظرهم، فراج عليهم(١).

ثانياً: شيوخه.

بَرَعَ الإمام الكوراني في علوم متعددة، ولعل هذا كان بفضل تعدد شيوخه، وتنوع علومهم، ومن هؤلاء:

١-عبدالرحمن بن محمد القزويني الحلَّال - زين الدين - (٧٧٣هـ -٨٣٦هـ)، من أهل جزيرة ابن عمر، برع في الفقه، والقراءات، وعلوم المعاني، وأخذ عنه الامام الكوراني: القراءات السبع، والفقه، والنحو، والبيان، والعروض(٢).

٢-محمد بن محمد بن محمد بن محمد البخاري العجمي - علاء الدين - (٧٧٩هـ ٨٤١هـ)، التقى به الامام الكوراني في دمشق قرابة سنة: ٨٣٠هـ، وأخذ عنه في: المذهب الشافعي.

٣-أحمد بن علي بن محمد بن علي العسقلاني - الحافظ ابن حجر - (٧٧٤هـ - ٨٥٢هـ)، حفظ متون الفقه والحديث والأصول والنحو، وحازها، ثم أقبل بكليته على علم الحديث سنداً ومتناً وعللاً، حتى صار إماماً، حافظاً، محدّثاً، مؤرخاً، أديباً، فقيهاً، التقى به الإمام الكوراني بالقاهرة، فقرأ عليه: صحيح البخاري، وشرح ألفية العراقي(٣).

---

(١) يُنظَر: الضوء اللامع للسخاوي (٢٤٢/١) درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة للمقريزي (٢٥٩/١ - ٢٦٠).

(٢) يُنظَر: إنباء الغمر بأبناء العمر (٥٠٦/٣) لـ الحافظ ابن حجر العسقلاني (٨٣٩ - ٨٥٠هـ)، تحقيق د. حسن حبشي، لجنة إحياء التراث بوزارة الأوقاف، القاهرة - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

(٣) يُنظَر: الضوء اللامع للسخاوي (١٦١/٥)، شذرات الذهب لابن العماد (٢٨٩/٧).

٤-محمد بن يوسف بن الحسين بن محمود الحلوائي – جلال الدين – (ت:٨٣٨هـ)، أخذ عنه الإمام الكوراني في: اللغة العربية[١].

٥-عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله بن محمد الزركشي – زين الدين أبو ذر – (٧٥٨هـ – ٨٤٦هـ)، سمع منه الإمام الكوراني: صحيح مسلم[٢].

٦-علي بن أحمد بن إسماعيل القلقشندي – علاء الدين – (٧٨٨هـ – ٨٥٦هـ)، قرأ عليه الإمام الكوراني: الحاوي الكبير للماوردي[٣].

ثالثاً: تلاميذه.

لم يُذكر – فيما وقفت عليه – مِنَ الذين ترجموا للإمام الكوراني إلا اليسير من أسماء تلاميذه، بالرغم من أنه بدأ بالتدريس مبكراً، لكن تنقلاته كانت متعددة أيضاً، ومن أشهر هؤلاء الذين تتلمذوا علي يديه:

١-محمد بن محمد بن مراد – محمد الفاتح – (٨٣٥هـ –٨٨٦هـ)، فاتح القسطنطينية، وهو أشهر تلاميذه، وكان والده محباً للعلم والعلماء، فبعثه إلى الإمام الكوراني ليلازمه، فحببه للعلم، واستقام علي يديه، في صغره، فسُرَّ والده بذلك كثيراً، وأغدق على الكوراني، ثم تولى الحكم بعد أبيه سنة: ٨٥٥هـ، وعيَّنَ شيخه قاضياً للعسكر، وكان الفاتح يسميه: أبا حنيفة زمانه[٤].

٢-شكر الله الشيروني – الطبيب – كان ماهراً في الطب، يعمل طبيباً لدى السلطان محمد الفاتح، وله معرفة بالتفسير، والحديث، والعربية، توفي أثناء دولة السلطان محمد الفاتح[٥].

٣- محي الدين العجمي، كان وَرِعَاً، زاهداً، قوياً بالحق، حَسَن الخط، تولى التدريس والقضاء، ولا يُعْرَف له تاريخ ميلاد ولا وفاة[٦].

---

(١) يُنظَر: الضوء اللامع للسخاوي (٢٤٩/١)، شذرات الذهب لابن العماد (٢١٧/٧).

(٢) يُنظَر: البدر الطالع للشوكاني (٤٠).

(٣) يُنظَر: الضوء اللامع للسخاوي (٢٤١/١)، نظم العقيان للسيوطي (١٣٠) ، البدر الطالع للشوكاني (٤٠).

(٤) يُنظَر: نظم العقيان (١٧٠) الشقائق النعمانية (٥١)، السلطان محمد الفاتح فاتح القسطنطينية وقاهر الروم (٣١ – ٣٣)، لـ د. عبدالسلام عبدالعزيز فهمي، دار القلم – دمشق، الطبعة: الخامسة: ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.

(٥) يُنظَر: الشقائق النعمانية (٥١)، البدر الطالع للشوكاني (٢٦٥/٢).

(٦) يُنظَر: الشقائق النعمانية (٥١) ، كشف الظنون لـ حاجي خليفة (٢٣٣/٢).

٤-علي بن عبدالله العربي (ت: ٩٠١هـ)، ان كثير التعبد، يُحْيِي ليله بالمطالعة، والعبادة، وكان من أنجب تلاميذه، ومان يفتخر به الإمام الكوراني، تولى القسطنطينية، وتوفي بها[١].

٥-ولايت بن أحمد بن إسحاق (٨٥٥هـ - ٩٢٩هـ)، كان من أهل التصوف[٢].

المبحث الثالث: حياته العلمية والعملية.

أولاً: المناصب التي تقلدها.

ذاع صِيْت الإمام الكوراني، وتمَيّز على أقرانه، وتجلّت صفاته، فكسب حب العلماء، وثقة الأمراء، فتعددت مجالسه العلمية، وتنوعت مناصبه الإدارية، ومن هذه المناصب التي تقلدها:

١. التدريس بالمدرسة البرقوقية - بالقاهرة - تولّى فيها تدريس الفقه، وكان ذلك سنة: (٨٤٣هـ)[٣].
٢. التدريس في مدرسة السلطان مراد الغازي بمدينة - بروسة -.
٣. التدريس في مدرسة السلطان بايزيد خان الغازي.
٤. التدريس في المدارس الثمان التي افتتحها السلطان محمد الفاتح بعد فتح القسطنطينية.
٥. قضاء العسكر.
٦. قضاء بروسة مع توليه الأوقاف فيها.
٧. بعد عودته من مصر فوّضه السلطان محمد الفاتح في قضاء بروسة ثانية وكان ذلك في سنة: (٨٦٢هـ).
٨. منصب الفتوى في الديار الرومية[٤].

ثانياً: مؤلفاته.

للإمام الكوراني مؤلفات عدَّة، وفي علوم متنوعة، ولعل ذلك يرجع إلى تنوع العلوم التي تعلمها، وكذلك تعدد شيوخه، فمن هذه المؤلفات:

---

(١) يُنظَر: الشقائق النعمانية (٥٢).

(٢) يُنظَر: الشقائق النعمانية (٥٢).

(٣) يُنظَر: إنباء الغمر بأبناء العمر لـ ابن حجر العسقلاني (١٥١/٤)، الضوء اللامع للشوكاني (٢٤٢/١).

(٤) يُنظَر: الشقائق النعمانية (٥٢ - ٥٣)، تراجم الحنفية (٣٢٥/١)، الفوائد البهية في تراجم الحنفية (٤٨).

١-غاية الاماني في تفسير الكلام الرباني[١].

أورد فيه مؤاخذات كثيرة على الزمخشري، والبيضاوي، بدأ تأليفه في بيت المقدس، وفرغ من تأليفه في: الثالث من رجب سنة: ٨٦٧هـ[٢].

٢-الكوثر الجاري شرح صحيح البخاري[٣].

رَدَّ فيه على الكرماني وشيخه ابن حجر، فرغ من تأليفه في: ٨٧٤هـ[٤].

٣-كشف الاسرار عن قراءة الأئمة الاخيار[٥].

وهو شرح على نظم الجزري، وأبياته ٥٤ بيتاً، فرغ منه في ربيع الأول سنة: ٨٩٠هـ.

٤-الدرر اللوامع شرح جمع الجوامع في أصول الفقه[٦].

٥-الكافية في النحو[٧].

كتبها في سنة: ٨٨٩هـ.

٦-قصيدة في علم العروض[٨].

مكونة من: ٦٠٠ بيت، سَمَّاها: الشافية في العروض والقافية، أَلَّفَهَا للسلطان محمد الفاتح.

٧-لوامع الغرر شرح فرائد الدرر في القراءات الثلاث المُكمِّلة للعشر[٩].

٨-له حواشي لطيفة على شرح الشاطبية للجعبري[١٠].

---

(١) حققه مجموعة من الباحثين – رسائل دكتوراه – في جامعة الإمام محمد بن سعود، المملكة العربية السعودية، وطُبِعَ حديثاً في (٧) مجلدات كبار، تحقيق د. حامد بن يعقوب الفريج وآخرون، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٣٩هـ – ٢٠١٨م.

(٢) حققه مجموعة من الباحثين – رسائل ماجستير – في جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٤م، وله تحقيق آخر يتكون من (١١) مجلداً، طبعته دار احياء التراث العربي – بيروت، تحقيق: احمد عزو عناية، الطبعة الأولى: ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

(٣) يُنظَر: الطبقات السنية في تراجم الحنفية (٣٢٢/١)، الفوائد البهية في تراجم الحنفية (٤٨)، كشف الظنون لـ حاجي خليفة (٥٥٢/١).

(٤) يُنظَر: الطبقات السنية في تراجم الحنفية (٣٢٢/١)، الفوائد البهية في تراجم الحنفية (٤٨)، كشف الظنون لـ حاجي خليفة (٥٥٢/١).

(٥) يُنظَر: كشف الظنون لـ حاجي خليفة (١٤٨٦/٢).

حققه: عبدالله بن حماد بن حميد القرشي – رسالة دكتوراه – في جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٧م – ١٤٢٨هـ.

(٦) يُنظَر: الضوء اللامع للسخاوي (٢٤٢/١)، كشف الظنون لـ حاجي خليفة (٥٦٩/١).

(٧) يُنظَر: كشف الظنون لـ حاجي خليفة (١٣٧٠/٢).

(٨) يُنظَر: نظم العقيان للسيوطي (٣٩)، الطبقات السنية في تراجم الحنفية (٣٢٢/١)، معجم المؤلفين لـ عمر رضا كحالة (١٦٦/١).

(٩) حققه: ناصر بن سعود بن حمود القثامي – رسالة دكتوراه – في جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٨هـ، ثم طبعته – في مجلدين – مكتبة الرشد – القاهرة، الطبعة الأولى: ٢٠٠٩م.

(١٠) يُنظَر: الطبقات السنية في تراجم الحنفية (٣٢٤/١).

المبحث الرابع: عصره الذي عاش فيه.

أولاً: الحالة السياسية:

عاش الإمام الكوراني أثناء وجود دولتين: دولة المماليك في مصر، والتي قَدِمَ إليها سنة: ٨٣٥هـ، والدولة العثمانية التي ارتحل إليها بعد خروجه من مصر سنة: ٨٤٥هـ.

وكانت دولة المماليك تعيش حالة ضعف داخلي نتيجة اشتعال الفتن، وانشغال الحكام بالمناصب من جهة، وغزو التتار لبلاد الشام من جهة أخرى.

وتميزت دولة المماليك في ذلك الحين بعدم الاستقرار – إما بسبب تغيير الحكام أو القتل أو العزل – وقد عاصرها الامام الكوراني قرابة عشرون سنة تقريباً[١].

أما الدولة العثمانية فكانت بداية نشأتها وفُتُوتِها، وتميزت بترتيبها الداخلي والإداري والذي لم يُسبق إليه من قبل، مثل:

– منصب رئيس الوزراء، ويسمى: الصدر الأعظم[٢].

– تعيين شيخ الإسلام[٣].

– تعيين قاضي العسكر[٤].

وكانت تعيش استقراراً سياسياً، ساعدها ذلك إلى بناء جيوش قوية، وقد عاصرها الامام الكوراني قرابة: أربعون سنة.

فبدأت بالتوسع اتجاه أروبا، بِدأً من فتح القسطنطينية، حيث نال شرف فتحها السلطان محمد الفاتح – تلميذ الامام الكوراني –، واتخذها عاصمة له.

وقد امتدح النبي صلى الله عليه وسلم فاتح القسطنطينية، والجيش الذي سيفتح القسطنطينية، كما جاء في الحديث:

عن عبدالله بن بشر الخثعمي عن ابيه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «لَتُفْتَحَنَّ القسطنطينية، فَلَنِعْمَ الأمير أميرها، ولَنِعْمَ الجيش ذلك الجيش»[٥].

---

(١) يُنظَر: تاريخ الدولة العلية العثمانية (٨٣ – ٩٧) لـ محمد فريد بك المحامي (ت: ١٣٣٨ه)، تحقيق: د. إحسان حقي، دار النفائس – بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.

(٢) يُنظَر: الألقاب والوظائف العثمانية (٧٤)، لـ د. مصطفى بركات، دار غريب للطباعة والنشر – القاهرة، طبعة: ٢٠٠٠م.

(٣) يُنظَر: الألقاب والوظائف العثمانية لـ د. مصطفى بركات (١٢٧ – ١٣١).

(٤) يُنظَر: المرجع السابق: (١٣٢ – ١٤٠).

(٥) يُنظَر: مسند الإمام أحمد بن حنبل ، مسند الكوفيين، [١٨٩٥٧]، (٢٨٧/٣١)، لـ أبو عبدالله احمد بن حنبل الشيباني (ت:٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

ثانياً: الحالة العلمية:

بعد غزو التتار بغداد، وهجمت النصارى على بلاد الأندلس، توحدت قبلة العلم والعلماء نحو مصر، فكانت محضناً لهم جميعاً[١]، باختلاف مذاهبهم، وتعدد جنسياتهم.

وأدى هذا الإقبال إلى تعدد المدارس، وتعدد العلوم داخل مصر، فأُنشِأت المكتبات، وتوسعت مراكز العلم في جميع أقطار مصر.

أما الدولة العثمانية فكانت تعيش استقراراً داخلياً، فالعلماء يقومون بالتدريس، والأمراء يهتمون ببناء الجيوش، وبناء المدارس، والمكتبات والمستشفيات.

فكثرت الأوقاف، وتعددت في هذا القرن – في الدولة العثمانية ودولة المماليك – حتى صارت هي المصدر المادي الذي تعتمد عليه المدارس في تغطية احتياجاتها ونفقاتها على طلابها وعلمائها.

وكان الأمراء والحكام – سواء في الدولة العثمانية أو دولة المماليك – يُكْرمون ويُجلُّون العلم العلماء، ويجلسون معهم في حلقات العلم، ويُغدقُون عليهم، ويُقربُونهم منهم، كما حدث مع الإمام الكوراني عندما قدم مصر حيث كان فقيراً، فانثالت عليه الدنيا، وأُكرِم أيما إكرام، وظهر ذلك جلياً عليه، وكذلك عندما قَدِم الدولة العثمانية[٢].

وقد كان الإمام الكوراني مُقَرَّباً من الأمراء، مُكَرّماً عندهم – في الدولة العثمانية ودولة المماليك – يُسْمَع له، ويُستشَار، وتُوْكَل إليه بعض المهام الجليلة، وما إسناد تربية السلطان محمد الفاتح صغيراً إلى الإمام الكوراني إلا دليلاً على قُرْبِه من الأمراء من جهة، وثقة الأمراء بالعلماء من جهة أخرى[٣].

أما بالنسبة للتدوين والتأليف في هذا العصر، فكانت معظم المؤلفات في هذه الفترة: إما مختصرات لكتب سابقة، وإما شرح وتعليق وحواشي على ما سبقها من أمهات الكتب.

ولكن الإمام الكوراني لم يسلك هذا التأليف التقليدي، بل كان متميزاً في تأليفه عن باقي أقران عصره، فمثلاً: كان كتابه في التفسير (غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني) متعقباً فيه لـ (الزمخشري والبيضاوي)، وله كتاب آخر في الحديث (الكوثر

(١) كانت ومازالت وستبقى إن شاء الله حاضنة ومرتعاً خصباً لجميع طلاب العلم ومريديه، ومن مُختَلف أقطار الأرض، ومازلنا نستزيد من علْمِها، ونعيش في كَنَفِها، وننهل من كَرَم علمائها، ودماثة أخلاق شعبها، أدامها الله وحفظها الله من كل سوء ومكروه.

(٢) يُنظَر: الضوء اللامع للسخاوي (٢٤١/١)، البدر الطالع للشوكاني (٤٠).

(٣) يُنظَر: الشقائق النعمانية (٥١).

الجاري إلى صحيح البخاري) ردّ فيه كثيراً على الكرماني، وشيخه الحافظ ابن حجر[1].

(١) يُنظَر: المرجع السابق(٥٣).

المصادر والمراجع

١ الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، لـ. خيرالدين الزِرِكْلي (ت:١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الخامسة عشر: ٢٠٠٢م.

٢ الألقاب والوظائف العثمانية، لـ د. مصطفى بركات، دار غريب للطباعة والنشر – القاهرة، طبعة: ٢٠٠٠م.

٣ الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة، لـ: محمد بن موسى بن عثمان الحازمي الهمداني (ت: ٥٨٤هـ)، تحقيق: حمد بن محمد الجاسر، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٤١٥هـ.

٤ الأنساب، لـ: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت: ٥٦٢هـ)، تحقيق: د. عبدالفتاح محمد الحلو، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة الأولى: ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.

٥ البدر الطالع بمحاسن مَن بَعْد القرن السابع، لـ. محمد بن علي بن محمد الشوكاني (١١٧٣هـ – ١٢٥٠هـ)، تحقيق: محمد حسن حلَّاق، دار ابن كثير – دمشق، الطبعة الأولى: ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.

٦ السلطان محمد الفاتح فاتح القسطنطينية وقاهر الروم، لـ د. عبدالسلام عبدالعزيز فهمي، دار القلم – دمشق، الطبعة: الخامسة: ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.

٧ الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، لـ: عصام الدين طاشْكُبْري زَادَهْ (ت: ٩٦٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م.

٨ الضوء اللآمع لأهل القرن التاسع، لـ. شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي (ت: ٩٠٢هـ)، دار الجيل – بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

٩ الطبقات السَّنِيَّة في تراجم الحنفية، لـ. تقي الدين بن عبدالقادر التميمي الدَّارِي الغزي المِصري الحنفي (ت:١٠٠٥هـ)، تحقيق: د. عبدالفتاح محم الحلو، دار الرفاعي – القاهرة، ١٣٩٠هـ – ١٩٧٠م.

١٠ الفوائد البهية في تراجم الحنفية، لـ أبي الحسنات محمد عبدالحي اللكنوي الهندي، تحقيق: السيد محمد بدر الدين أبو فراس النعساني، الطبعة الأولى: ١٣٢٤هـ، مطبعة السعادة مصر.

١١إنباء الغمر بأبناء العمر، لـ الحافظ ابن حجر العسقلاني (٨٣٩ – ٨٥٠هـ)، تحقيق د. حسن حبشي، لجنة إحياء التراث بوزارة الأوقاف، القاهرة – ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.
١٢آثار البلاد وأخبار العباد، لـ: زكريا بن محمد بن محمود القزويني (ت: ٦٨٢هـ)، دار صادر – بيروت.
١٣تاريخ الدولة العلية العثمانية، لـ محمد فريد بك المحامي (ت: ١٣٣٨ه)، تحقيق: د. إحسان حقي، دار النفائس – بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.
١٤درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، لـ نور الدين احمد بن علي المقريزي (٧٦٦ – ٨٤٥هـ) (١٣٦٥ – ١٤٤٣م)، تحقيق: د. محمد الجليلي، دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢م.
١٥طبقات المفسرين، لـ. أحمد بن محمد الأدنه وي (ت: ق: ١١هـ)، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم – السعودية، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ– ١٩٩٧م.
١٦عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران، لـ إبراهيم بن حسن البقاعي (٨٠٩ – ٨٨٥هـ)، تحقيق د. حسن حبشي، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية – القاهر، الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م.
١٧كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، لـ مصطفى عبدالله المشهور بـ: حاجي عبدالله (ت: ١٠٦٧هـ) مكتبة المثنى – بغداد ١٩٤١.
١٨مسند الإمام أحمد بن حنبل لـ أبو عبدالله احمد بن حنبل الشيباني (ت:٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.
١٩معجم البلدان، لـ: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، دار صادر– بيروت، ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م.
٢٠معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر، لـ: عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة: ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٨ م.
٢١معجم المؤلفين تراجم مُصَنِّفي الكتب العربية، لـ. عمر رضا كحالة (ت: ١٤٠٨هـ)، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.

٢٢نظم العِـقْـــــيَان في أعيان الأعيان، لــ: جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـــ)، تحقيق: فيليب حتي، المكتبة العلمية، بيروت – لبنان.
٢٣ هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثــار المــصنفين، لـــــ. إســماعيل باشــا البغــدادي (ت: ١٣٩٩هـــ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.